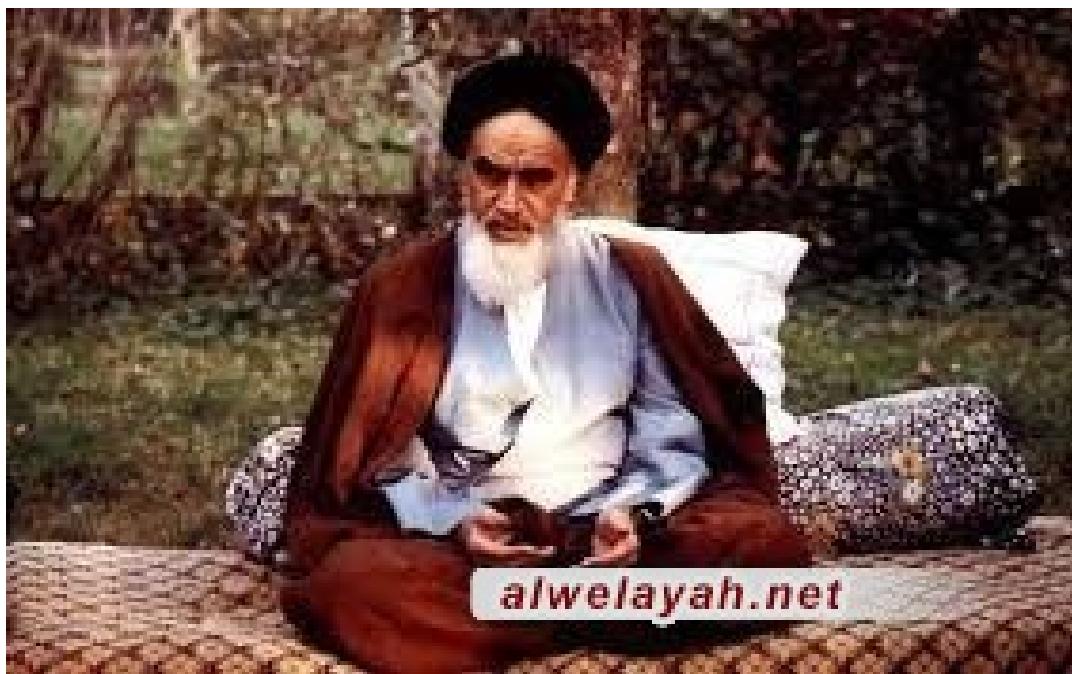


الإمام الخميني (قدس سره) .. مرآة 31 عاماً بعد الرحيل



يقال ان الانسان يبقى حتى بعد رحيله لان ما تركه من فكر وانسانية هو ما يبقيه خالدا في ادراك ووعي الاجيال التي تأتي بعده. اما من يترك هذه الدنيا ولم يترك أي اثر فكري او انساني يذكر فذلك الذي يموت بكل ما تحمله الكلمة من ابعاد.

لم يكن لمسيرة الامام الخميني (قدس) ان تكون مسيرة انسان عادي يعيش حياته بأقل انجازات ويترك الدنيا مثل كثيرين. بل كان مصيرها ان تؤسس فكرا وانسانية لما سيكون قاعدة تجددية تعتمدها الاجيال اللاحقة في تحديد مسیرها وتقرير مصيرها .

يقول الكاتب الانجليزي "جوزيف اديسون" المتوفى في القرن الثامن عشر (ينتج عن اتحاد الكلمة والعقل هذا الغموض الذي يُدعى الحياة. تعلم العقل وغموضه بعمق، فهناك يكمن سر الخلود)

لا يمكن تصور حركة الامام الخميني الراحل (قدس) في معزل عن العقل والفكر. فالثورات والنضال والقتال في وجه الطلم والاستبداد يحتاج فكرا وكلمة قبل اي شيء. والفكر والكلمة يقودان الى الایمان المطلقا

بالحرية وحين يكون الانسان حرًا يكتسب الشجاعة والقوة وكل الصفات الأخرى المطلوبة لانجاح مواجهة الظلم والقيام بالثورات التحررية.

وفي مرآة واحد وثلاثين عاماً بعد رحيله، حكايات كثيرة وانعكاسات اكثر لما تركه من ارث فكري وعلقي وانساني مبني على عشق الحرية والانسانية والعمل أجل الانسان.

وفي النظر الى هذه الانعكاسات لا يحتاج المرء للتحميم والتدقيق لرؤيه اشارقات فكر الامام الخميني (قدس) على الامة بعد اكثرب من ثلاثة عقود.

ابرز الصور التي تظهر في هذه المرأة حقيقة انه من اتحاد العقل والكلمة والفكر والحرية والانسانية في شخصية الامام الخميني(قدس) كانت الخطوة الاولى بتحويل سفارة كيان الاحتلال الاسرائيلي الى سفارة فلسطين. لتتبعها خطوة اعلان يوم القدس العالمي. خطوتان عكستا فيما بعد اهمية النظرة الشاملة للامام الخميني تجاه قضايا العالم الاسلامي. واهمية هاتين الخطوتين انهما ترافقتا مع الضغط الغربي والحمار والحظر والتحريم ضد ايران وحرب مفروضة عليها. لكن كما ورد سابقا.. الحر لا يخاف، ولذلك واصلت ایران مسيرتها في خط الدفاع عن فلسطين وحقوق الشعب الفلسطيني وما زالت.

اما الانعکاس فواضح وجلی. يکفي واقع ان ایران هي المدافعة الاول عن القضية الفلسطينية وما زالت فلسطين هي البوصلة والاساس والمحور.

ومن هذا الانعکاس تبرز انعکاسات اخرى. فمع توسيع دائرة الظل المرتبطة باصل العلة اي كيان الاحتلال الاسرائيلي، توسيع ايضا دائرة التجارب المتبنية لفكر الامام الخميني (قدس) ومدرسته في الحرية والانسانية والقوة والایمان. من لبنان الى العراق مروراً باليمن وصولاً الى التأثير الكبير على عدد كبير جداً من دول العالم، سواء بشكل مباشر او من خلال الفكرة العابرة للانسان والانبياء والاعراق التي رسخها الامام الخميني الراحل. (لا يمكن انكار او تغييب مشهد الايرلنديين والاسكتلنديين وهم يحيون يوم القدس العالمي كل عام والذي كان نتاج فكر الامام الخميني وادراته لمحورية قضية القدس)

والامة بعد واحد وثلاثين عاماً من رحيله، ما زالت تواجه التحریم والحظر وتشويه الصورة والتهدید. من ایران الى سوريا والى العراق والیمین وكل طرف ومجموعة وانسان يؤمن بالمسار الذي تبناه وارسى اسسه الامام الخميني (قدس). لكن ايضا الامة التي بني لها اسس قوية للحياة والصمود اصبحت اقوى وبنت على الاساس الذي وضعه لها. فايران اليوم اقوى. ليس فقط بالقوة المادية والعسكرية بل بالقوة العلمية

والفنية والاجتماعية، وتؤمن أكثر بحقها وحرية وسيادة قرارها.

ايضا ايران ومعها حركات المقاومة والشعوب الحرة تتعرض اليوم كما في حياة الامام الخميني الى حملة تشويه واسعة، غير ان كل ذلك لا يؤثر في رؤية هذا المحور لطبيعة مهمته وحقيقة اهدافه ومشروعية حقوقه.

ولا يبالغ المرء بالقول ان انجازات دول المنطقة والامة الاسلامية تدين بالفضل لفکر وانسانية وقوة ورؤیة الامام الخميني (قدس). وهذا دليل دامغ على ان هذا الفکر وهذه الانسانية والقوة كانت على حق لانه وببساطة الحق يبقى والباطل ينتهي.

يقال (اذا احيا الانسان شيئا في الاخرين فانه يكون قد اقترب من الخلود). فما بالك بـ انسان كل حياته كانت من اجل حرية الانسان وعيشه بكرامة، وما بالك بـ انسان احيا روح الانسانية والفكر والعقل والكلمة والحرية والقوة والمحبة في نفوس امة باكمليها؟

حسين الموسوي

المصدر: العالم